آلة الطيران وحروب المستقبل

تنوّعت آلات الطيران حتى لم تعد كلمة بلون كافية للتعبير عنها وتناول الاتقان شكلها ومادتها والقوة المحركة لها . فاختيرت لها الاشكال التي تسهل معها الحركة وتقل فيها مقاومة الرياح . والمادة التي هي اخف من غيرها وامتن . والقوة التي لا تفوقها قوة بالنسبة الى خفة آلتها ووقودها . فصار ركوب الهواء اقرب منالاً مما كان في السنين الماضية واذا استمرّ الاتقان على هذا المنوال فلا يبعد ان يصير ركوب الهواء ميسوراً لعامة الناس بعد عشر سنوات او عشرين لاسيما وان المنشطين للاعمال اغروا المخترعين بالجوائز الطائلة ان هم بلغوا الغاية المطلوبة فان جريدة الدايلي ميل الانكليزية وعدت ان تعطي عشرة آلاف جنيه لمن يستنبط آلة يطير بها من مدينة لندن الى مدينة منشستر مسافة ١٩١ ميلاً ونصف ميل . ووعد سنتوس دیمون ان يعطي من ينال جائزة الدايلي ميل نشاناً من ذهب . ووعدته شركة ادمس بالفي جنيه اذا كانت آلته مصنوعة في البلاد الانكليزية وشركة الاوتوكار بخمس مئة جنيه

وجرت جريدة الماتن الفرنسوية هذا المجرى فاتفقت هي واثنان من فضلاء الفرنسويين ووعدوا انهم يعطون عشرة آلاف جنيه لمن يطير من باريس الى لندن في اربع وعشرين ساعة او اقل بشرط ان تكون آلته مصنوعة في فرنسا ويجري هذا السباق في ١٤ يوليو سنة ١٩٠٨ وان لم يفز فيه احد حينئذٍ يكرّر في الاحد الثاني من اغسطس وسبتمبر واكتوبر

ووعدت شركة حمّامات البحر في اوستند بثمانية آلاف جنيه لمن يطير من باريس الى اوستند في اربع وعشرين ساعة في الحادي عشر من اغسطس او الثاني عشر منهُ

ووعد نادي اميركا الهوائي بعشرين الف جنيه جائزة لآلة الطيران التي تفوق غيرها . وتبلغ قيمة الجوائز التي يراد اعطاؤها الآن للذين يفوقون غيرهم في اتقان آلات الطيران ثلاثة وستين الفاً من الجنيهات عدا الجوائز غير المالية . وهذا كلهُ مما يغري المكتشفين ويشدّد عزائمهم . أضف الى ذلك اهتمام الحكومات المختلفة باتقان آلات الطيران لاستعمالها في الحرب والظاهر انها تكتم ما يصل اليهِ رجالها من هذا القبيل حتى تستأثر بفائدتهِ

ويظهر مما يرد الآن في المجلات العلميّة والادبيّة ان دول اوربا معتنية بامر الآلات الطيارة اهتماماً عظيماً فقد قال المستر ستيد في مجلة المجلات الانكليزية ان وزير الخارجية في المانيا قال لهُ بالامس ان آلة الطيران اهم ما ينتظر في المستقبل وان حكومتهُ لا تغفل عنها

طرقة عين . وقال لهُ رئيس وزراء النمسا والمجر ان آلة الطيران قد تغير كل شيء البوارج والقلاع والقوم وقد تقضي على كل انواع الاسلحة فاذا شئت ان يعم السلام فاتبع مجالس النواب في كل الممالك تتفق على اتقانها . وقال لهُ وزير التجارة في بلاد المجر ان مسألة الطيران قد حلت حلاً اكتشفت طريقة لتوليد قوة عظيمة من آلة خفيفة وقد بقيت امور طفيفة لابدَّ من اتقانها ولكن مستقبل آلة الطيران مكفول . وقال لهُ ملك ايطاليا اني مِمَّ أُنفق مليوني جنيه على بناء بارجة كبيرة وآلة من آلات الطيران تتلفها قبل تغادر مرفأها

قال ويقول المهندسون الآن انهُ لا تمضي خمس سنوات حتى يمتلئ الهواء بالطيارات كما امتلأت الشوارع بالموطرات[1] وهتم بعض الدول الآن بسن قانون من مقتضاهُ منع آلات الطيران من ان تطير فوق بلادها

ثم اورد المستر سنيد خلاصة رواية تخيلية وضعها رجل المالي اسمهُ رودلف مارتن وسماها "من برلين الى بغداد" تخيَّل فيها ان آلات الطيران أُتقنت تمام الاتقان فنافت بساط سليمان وصارت السفن الحربية تصنع منها فيركبها الجنود ويطيرون بها في الهواء ويخربون المدن والقلاع بما يرمونهُ عليها من الديناميت . والرواية موضوعة كما تقدَّم وحوادثها ليست مما يسهل وقوعهُ والمرجح انها ليست مما يمكن ادراكهُ ولو بعد الاعوام الطوال لمخالفتها قواعد العلم ونواميس المادة ومع ذلك لا تخلو من الفكاهة فاثرنا تلخيصها عن الجزء الاخير من مجلة المجلات الانكليزية بما يأتي

مستقبل المانيا في الهواء

في غرة يناير من سنة ١٩١٠ اجتمع قواد الجيش الالماني وامراء البحر في برلين ليهنئوا الامبراطور برأس السنة فخاطبهم ذاكراً اهمية آلات الطيران للعالم بنوع عام ولالمانيا بنوع خاص وقال ان اكتشاف هذه الآلات التي تسهل ادارتها في الهواء لا يقلُّ شأناً عن اكتشاف البارود ومن الآن فصاعداً يضاف الى كل فيلق من الجيش الالماني فرقة من ركاب آلات الطيران . وطلب المستشار الامبراطوري خمس مئة الف جنيه للاسراع في عمل الآلات اللازمة لانهُ لابدَّ من ثلاثين الف طيارة سريعة الطيران يركبها ثلاثون الفاً من الجنود . وقد أُمر بعمل كروب بعمل الف طيارة حالاً بما يلزم لها من المدافع وهي والاربع مئة من السفن الهوائية المصنوعة على اسلوب زبلن تستطيع ان تنقل اربع مئة الف جندي من

(١) الموطرات جمع موطر للعربة او الحركة وقد اطلقتهُ الافرنج على الاوتوموبيل وبنوا منهُ فعلاً معناهُ ركب الاوتوموبيل او سار في الاوتوموبيل مما اجرانا باستعمال كلمة موطر اسماً وموطر فعلاً

المانيا التي انكلترا في ثلاث ساعات ولذلك فمستقبل المانيا في الهواء . ثم مضت عشرون سنة وكلها مؤيدة لما قاله الاميرالطور

اول حرب هوائية

بقيت الثورة ضاربة اطنابها في بلاد الروس حتى سنة ١٩١٣ . واتخذت اليابان ذلك ذريعة لاعادة الحرب فدارت الدائرة على روسيا واستأمن جيشها كلهُ في صحراء غوبي في شهر مارس سنة ١٩١٣ . وكان اعتماد اليابان على آلات الطيران من مدرعات ومقالات فقام الروس على العائلة القيصرية وخلعوها ونادوا بالجمهورية . وهرب القيصر واقرباؤهُ الى المانيا بسفينتين هوائيتين المانيتين

وانقسمت الجمهورية الروسية الى جمهوريات صغيرة تحارب بعضها بعضاً حتى كادت تفنى لو لم يقم فيها رجل مثل نبوليون اسمهُ ميخائيل سوفاروف فان هذا الرجل اقنع اكبر رئيس من رؤساء الجمهوريات الروسية بعمل سفن هوائية ثم ركبها وطار بها الى بخارى وتغلب عليها وغنم اموال اميرها وصنع بها كثيرًا من السفن الحربية الهوائية واستردَّ بها بلاد القوقاس وكان بقيم في سفينة لم يكن اسرع منها بين كل السفن الهوائية التي صنعها الناس الى ذلك الحين وانشأ ناديًا للسفن الهوائية في باكو وجعل رئيساً لهُ . وبلغت سرعة السفن الهوائية سنة ١٩١٥ نحو ٢٥٠ ميلاً في الساعة فصار الانسان يستطيع ان يطير بها من لندن الى بكين في عشر ساعات . وعزم سوفاروف على غزوة الصين واجتياحها لكنهُ اخَّر ذلك بسبب نشوب الحرب بين روسيا والمانيا سنة ١٩٠٦ لان المانيا كانت قد اكثرت من بناء السفن الهوائية واتقانها حتى صارت الاولى في الدنيا من هذا القبيل وتلوها فرنسا واوجست روسيا منها شرًّا فاكثرت هي ايضاً من بناء السفن الهوائية وساعدها على ذلك رخصها لان السفينة التي تحمل مئة رجل لا تزيد نفقات انشائها على ١٥ الف جنيه . وقُطعت العلاقات السياسية بين روسيا والمانيا في ١٩ ابريل سنة ١٩١٦ وكان سوفاروف في وارسو فأمر في الحال خمسة من البوارج الهوائية ان تصعد الى اعالي الجو وتستطلع اخبار العدو فرأت بوارج الالمان الهوائية قد انتشرت فوق بلاد الروس وجعلت تغير الجنود الروسية بالقنابل والطربيد ورصاص الروس لا يصل اليها لانها كانت تطير على ستة آلاف الى سبعة آلاف قدم فوق سطح الارض. وكان فيها سفن نقل كبيرة في كل سفينة منها ١٥٠ بلوناً صغيرًا فاذا اصابت رصاصة واحدًا منها فخرقتهُ لم يؤثر ذلك في طيران السفينة

فرأى سوفاروف ان لا قبَل لهُ بمقاومة الالمان الاَّ اذا خرَّب عاصمتهم حاسباً ان الدفاع

في الحرب الهوائية ضرب من الحماقة ولا بدَّ فيه من الهجوم لمن اراد الظفر فأمر باطفاء كل المصابيح من مدينة ورسو وانتظر حتى خيم الظلام وقام ببوارجه الهوائية وصار اولاً بطريق بطرس برج تضليلاً للالمان ثم عطف على برلين ودرت به السفن الالمانية فاسرعت وراءه ودارت رحى الحرب في الضواحي فاصيب خمس من بوارج الالمان فانفجرت وسقطت بمن فيها ثم اصيب مئة وخمس وعشرون من السفن الهوائية فسقط بعضها وهرب البعض الآخر واجتمع خمسون سفينة من سفن الروس فوق برلين وجعلت تطرحها بالقنابل والطرابيد فخربت الثكنات العسكرية وقتلت من فيها وتركت محطات سكة الحديد انقاضاً وكادت للمدينة تمحى من صفحة الوجود لو لم تأتِ بوارج المانية كثيرة لانقاذها وحاولت سفن الروس ان تهرب منها بالارتفاع في طبقات الجو فاصابت قنبلة سفينة سوفاروف فشقتها وكان لا بدَّ ما يقتضيه السقوط السريع ورمت اليه سفينة اخرى من سفنه حبلاً فتمسك به وحاول الصعود فاصيبت هذه السفينة بقنبلة فانت سفينة ثالثة وانقذته وارتفعت به في اعالي الجو الى ستة عشر الف قدم فوق سطح الارض ولا تعمل سفن الالمان الهوائية الى ذلك الارتفاع ثم طارت به تلك السفينة الى جبال بامير في قلب اسيا ولم يشرق وجه الصباح حتى كانت بوارج الروس كلها في جبال بامير آمنة طوارق الحدثان

ومرَّت السنون وسوفاروف يدبر التدابير لغزوة المانيا وهو مقيم ببرجاله فوق جبال جملايا وتزوَّج بابنة امير بخارى وكانت تركب الهواء معهُ ولم ينقطع الاتصال مع روسيا بالتلغراف الاثيري

وعقد الالمان شروط الصلح في ورسو وعرضوا اليهم بلاد النمسا فاتسعت سلطنتهم ودخلت بطرس برج وورسو وكييف في حمايتها وانضمت اليها تركيا وبلاد اليونان والبلقان وانشئ من هذه السلطنة الواسعة مجلس نواب عام تتحد سلطتهُ من همبرج الى البصرة على خليج فارس ولم تمرَّ ١٤ سنة حتى ارتقت المانيا اكثر مما ارتقت في ١٤٠٠ سنة قبلها وتدفقت الخيرات من العراق وبلغ سكانها اثني عشر مليوناً وبلغ سكان السلطنة الالمانية كلها سنة ١٩٣٠ نحو ٢١٥ مليوناً وعدد جيشها العامل ١٣ مليوناً من الجيوش البرية والبحرية و٤ ملايين من الجيوش الهوائية

وبقيت روسيا على استقلالها وعظمتها مع ما خسرتهُ من البلاد وتوَّج سوفاووف قيصراً عليها سنة ١٩١٧ واستولت اليابان على سيبيريا كلها شرقي نهر جنسي

سفن الشحن وشعاع الموت

صارت السفن الهوائية تنقل الناس بدل السفن البحرية. والسفينة التي تحمل الف راكب

لا تزيد نفقات بنائها على ٢٥٠ الف جنيه اي ربع ما يلزم لبناء السفينة البحرية الكبيرة وصارت نفقة السفر من اوربا الى اميركا او من اميركا الى اوربا عشرة جنيهات لا غير في الدرجة الاولى

وكانت السفن تسير احياناً في اعالي الجو فيشق الركاب المصابون بداء السل اذ ثبت ان الاقامة ١٢ ساعة الى عشرين ساعة حيث الارتفاع ١٩٠٠٠ الى ٢٠٠٠٠ قدم تشفي من هذا الداء الوبيل . وجعلت السفن الهوائية تسير من برلين الى البصرة في احدى عشرة ساعة والمسافة بينهما اكثر من الفي ميل واجرة السفر خمسة جنيهات في الدرجة الاولى واما سكك الحديد فلا تقطع هذه المسافة الا في احدى وعشرين ساعة واجرة السفر فيها عشرون جنيهاً في الدرجة الاولى

بل صار الناس يذهبون الى القطب الشمالي لاجل النزهة ويبلون الولائم فيه وعزموا على انشاء فندق هناك يأكلون فيه ويشربون وذهب بعضهم الى القطب الجنوبي لاجل النزهة . وكانت اخبار الدنيا تصل الى ركاب السفن الهوائية بالتلغراف الاثيري وصار اكثر ركابها من الاميركيين ولم يندر ان ترى سفينة في الهواء ذاهبة من مصر الى بلاد القرم او من نيويورك الى سان فرنسسكو وليس فيها الا فتاة اميركية

احوال متنوعة

وسنة ١٩٣٠ بلغ سكان برلين ستة ملايين من النفوس وكثرت سفن الهواء في جوها واناطت الحكومة حفظ النظام فيه بفرقة من البوليس الهوائي وصار كثيرون من السكان يبيتون في جبال سويسرا ويعودون في النهار الى برلين لقضاء اشغالهم فيها وانشأوا جناين في الهواء غرسوها في سفن كبيرة طيارة . وجعلت بيوت السفن الطيارة على سطوح المساكن فصار المرء يصعد الى سطح بيته ويركب سفينته ويطيرها الى حيث يشاء

ورأت هولندا وانقرس انهُ لا يحسن بهما البقاء منفصلتين عن الاتحاد الالماني ورأت المانيا ان لا بدَّ لها من سويسرا لانها تطير سفنها من جبالها الى المغرب الاقصى فنظر رجالها ملياً في الامر واجمعوا على ان يرضوا بنية بلجكا على فرنسا ويعطوا الكنغو لانكلترا ويأخذوا بدل ذلك هولندا ومستعمراتها والقسم الشمالي من بلجكا ويضموا اليهم سويسرا وتكون ادارة المغرب الاقصى وبلاد ايران في يدهم . وقابل وزير المانيا السفير الانكليزي وعرض عليه ذلك فرأى السفير غبناً كبيراً على دولته ولاسيما باعطاء سويسرا وايران لالمانيا فقال الوزير ان كانت المانيا لا تستطيع ان تفعل ما تريد برضى الانكليز فهي تفعلهُ بغير رضاهم وكانت

بوارج الالمان الهوائية قد صارت اكثر واقوى من بوارج الانكليز والفرنسويين معاً وسفنهم الهوائية تستطيع ان تشحن مليوني جندي الى انكلترا في ثلاث ساعات وكان عندهم اربعة ملايين آلة حربية طيارة تستطيع ان تطير فوق البوارج الانكليزية وتقطرها بالقنابل والطرايد وقنبلة واحدة من قنابلها تغرق بارجة برنس اوف ويلس وهي اعظم البوارج الانكليزية واذا نشبت الحرب بين المانيا وانكلترا فسوفاروف قيصر روسيا يرسل على الهند مليونين من جنود الروس من جبال بامير بالسفن الطيارة فيملكونها في ثمان وعشرين ساعة ويتملكونها وتقطر المانيا ان تترك الهند لروسيا وتكتفي بمصر وجنوبي افريقية وشرقيها . وتأخذ اليابان كل ما تستطيع اخذهُ من بلاد الصين . وطلب الوزير جواباً من السفير في الساعة الاولى بعد الظهر فطار السفير من برلين الساعة العاشرة صباحاً وقبل الساعة الثانية عشرة ورد جواب انكلترا بالقبول لكن سوفاروف لم يقنعهُ ذلك فقام من جبال بامير بثمانية الف من الآلات الطيارة واربع مئة الف من السفن الهوائية وحلَّ في بلاد الهند واستلكها ونودي بهِ امبراطوراً على كلكتا ولجأت انكلترا الى المانيا واليابان فاعتذرت اليابان بانشغالها بالصين وطلبت المانيا ان تعطى ما تمتلكهُ انكلترا من رأس الرجاء الصالح الى القاهرة فساعدها على استرداد الهند

والرواية تخيلية كما تقدَّم ولا يحتمل ان يتم شيء منها الاَّ استعمال الآلات الطيارة لركوب الهواء والقاء المواد المتفرقعة منها على الجنود والسفن ولعلها تكون من اقوى الاسباب على ابطال الحرب

المفاضلة بين الشعراء

تابع ما قبلهُ

وللبحتري في المستعين بالله من لاميَّة

(٢٦) ما الغيثُ يهمي صوبُ اسالهِ والليث يحمي خيس أشبالهِ[1]
كالمستعين المستعان الذي غمَّت لنا النعمى بافضالهِ

ولهُ من قصيدة يمدح بها أبا صالح

(٢٧) هو الغيثُ ينهلُّ في صوبهِ دراكاً ويعذب في وردهِ

ولهُ فيهِ ايضاً من قصيدة داليَّة

(٢٨) فالله يكلأُ عبدَ الله انَّ لهُ مكارماً من يخوِّلْ بعضها يَسُدِ
بحرٌ متى تستجِشْ امواج جنبهِ بفيض وغيثٌ متى ما تستجد يجُدِ[2]

(١) غابة الاسد . والاسال : المطر (٢) الجنبة : معظم الماء